دور الأسرة في انتشار ثقافة العنف المدرسي
(دراسة ميدانية)(ثانوية ماسينيسا بالخروب – نموذجا)

أ/ محمد خشمون
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باتنة

الملخّص:

تعرض هذه المقالة نتائج دارسة ميدانية، استهدفتأساسا الكشف عن دور الأسرة في نشر ثقافة العنف المدرسي في الجزائر، من خلال نموذج من تلامذة إحدى الثانويات، أي البحث عن مصدر مجموعة المعتقدات الفكرية والأخلاقية والقيمية(التي تتسبب فيها الأسرة بشكل خاص) التي ترسخ العنف، كطريقة يتخذها الطفل في مواجهة، مختلف المشكلات والموافق التي يتعرض لها في حياته المدرسية بشكل خاص. حيث سنحاول التعرف جوانبها المختلفة كضعف المستوى التعليمي لكل من الوالدين... وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة... والإعتماد على أسلوب القسوة والعنف مع الأطفال خاصة من خلال التنشئة الإجتماعية..وعدم تحكم الأولياء في نوعية المادة الإعلامية التي يتعرض لها الأبناء من خلال مختلف وسائل الإعلام(بسب أفلام العنف، الرسوم المتحركة التي تقوم على المنافسة العنيفة الألعاب الالكترونية العنيفة مشاهد العنف المعروضة في النشرات الإخبارية...)

Résumé:

Le sport scolaire est considéré comme l'un des appuis de mouvement sportif nationale, il offre au élève doué, la sélection et l'orientation verre le sport d'élite, et aux déférentes spécialités, la preuve que les maïeurs athlètes algérien durant les années sexent dis et Catre vent, sent découvre grâce au sport scolaire, sues l'encadrement de la fédération algérien de sport scolaire au neveu nationale,et les défibrant lige willaya et régional de sport scolaire .

مقدمـــة:

لقد تعددت ضروبوأنواع ظاهرة العنف في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، حتى تفنن رجال السياسة والمجتمع في تسميتها فأطلقوا على العنف أسماءً ونعوتاً مختلفة كالعنف المشروع والعنف اللامشروع والعنف الثوري والعنف الموجه والعنف العشوائي وغيرها منالمعاني الاصطلاحية... فقد شهد العام بأسره في الآونة الأخيرة تطوراً كبيرا في ممارسة العنف، ليس فقط من ناحية كمية الأعمال وإنما أيضا من ناحية الأساليب المستخدمة في تنفيذ هذا السلوك العنيف كالقتل والهجوم المسلح ... ولعل من أكثر أنواع العنف انتشارا ظاهرة العنف الأسري، التي باتت تشكل إحدى أهم إفرازات واقعنا الاجتماعي الهش، الذي أصبح مشبعا بثقافة العنف ،إلى درجة أصبح فيها العنف هو السمة الغالبة على جل العلاقات بين شريحة واسعة من أطفال مختلف المؤسسات التعليمية في الجزائر(مدارس ابتدائية، متوسطات،ثانويات...) إلى درجة أصبحت فيها العملية التربوية بأسرها موضع تساءل سواء تعلق الأمر بدور الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.

فالعنف المدرسي بات منتشرا بشكل واسع النطاق في المجتمع الجزائري وتحول إلى ظاهرة ملفتة للنظر،فقد أصبح هناك أنواع مختلفة من هذا العنف : عنفا يمارسه التلاميذ ضد بعضهم البعض وعنفا يمارسونه ضد المعلمين والأساتذة، وعنفا مضادا يمارسه ضدهم رجال التعليم... وهي في الحقيقة ظاهرة مزدوجة سيكولوجية واجتماعية مرتبطة أساسا بالأسرة والمجتمع .

ولهذا حاولنا القيام بدراسة ميدانية على إحدى أهم الثانويات في مدينة الخروب بولاية قسنطينة (ثانوية–ماسينيسا) وذلك بغرض الكشف عن دور كل من الأسرة والمجتمع في انتشار ثقافة العنف داخل هذه الثانوية التي تعتبر كنموذج لباقي الثانويات الأخرى .

إشكالية الدراسة:يعتبـــر العنف الأسري ظـــاهرة عالمية لا يخص الأسر الجزائرية وحدها، وإنما هو نتاج ثقافة عالمية تؤمن بصراع الحضارات... فيجد العنف الأسري مرجعه في سياق العنف العامبمختلف وجوهه. غير أنه في ظل منظومة القيم التي سادت المؤسسة التعليمية والمجتمع الجزائري بشكل عام نجدأن العنف الأسريظاهرة طارئة على المجتمع ؛ لم يسبق أن كان بهذه الحدة، ولم يسبق للمؤسساتالرسمية الجزائرية أن

كانتضعيفة أمامه بهدا الشكل . مما رفع من بُعد توطينه ثقافيا بين الأجيال القادمة نتيجة تفكك تلكالقيم وضعف النظام التعليمي خاصة تربويا واجتماعيا وإنتاجيا، حيث لم يعد يمرر القيمالمؤسسة لثقافة سلطة المعرفة والكفاءة وتكافؤ الفرص بين المتعلمين، فقد أصبح العنف الأسري يمثل شكلا من أخطر أشكالالعنف في المجتمع الجزائري، كونه يؤثر على جميع أشكال العنف الأخرىداخل المجتمع وخاصة العنف المدرسي الدي يجمع بين وجهين من العنف، الوجه المجتمعيوالوجه المؤسساتي، فهو عنفيمارسه أفراد المجتمع بشكل جماعي داخل إطار مؤسساتي وهي المدرسة بجميع المستوياتالتعليمية، فالجميع يشتركون في تفشي هذه الظاهرة سواء المسؤولين عن إعداد المناهج التربوية أو المدرسون أوالطـــلاب بمختلف مستوياتهم وأدوارهـــم فـــي المنظومـــة التربوية والتعليمية، فانتشار ثقافة العنف داخل الإطار المؤسساتي، قد يمنحها قبولا ومشروعية اجتماعية داخل المجتمع، لأنها تؤطر رسمياوشعبيا من خلال أخذها للطابع الرسمي المؤسساتي.

وهذا ما يطرح تساؤل رئيسي حول، ما هو دور كل من الأسرة والمجتمع في انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية ؟

وتتفرع عن هذا التساؤل مجموعة أخرى من التساؤلات الفرعية :

– ما مدى تأثير الأسرة على **انتشار ثقافة العنف المدرسي** في الثانويات الجزائرية ؟

– ما مدى تأثير ممارسة العنف داخل المجتمع على **انتشارثقافة العنف المدرسي** في الثانويات الجزائرية ؟

وقد اخترنا المدارس الثانوية بالضبط لتكون موضوع دراستنا لأن المرحلة الثانوية ترتبط بمرحلة مهمة في حياة الطفل وهي مرحلة المراهقة التي يتعرض فيها لتغيرات فزيولوجية ونفسية كثيرة قد يكون لها تأثيرات بالغة على سلوكياته .

– تحديد المفاهيم:

1– مفهوم العنف :

يكاد يكون من الصعب إيجاد تعريف موحد للعنف وذلك لاختلاف اهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصدد. فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء الاجتماع، وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس، أو علماء الجريمة

والقانون. كما أنه يعرف أحيانا بطرق تختلف باختلاف الأغراض التي يكون مرغوبا الوصول إليها، وباختلاف الظروف المحيطة أيضا.

كلمة عنف Violence مشتقة من الكلمة اللاتينية Violareالتي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب وهو استخدام الضغط أو القوة ً استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما. [1]ويشير مفهوم العنف إلى عدة معان منها استخدام القوة أو الإكراه غير المشروع ولتحديد العنف إجرائيا يتطلب الأمر التفرقة بين العنف الشرعي والعنف غير الشرعي،فعندما تقوم الدولة باستخدام القوة لحماية القانون والنظام فقد يبدو هذا النمط من السلوك على أنه عنف شرعي، أما العنف غير الشرعي فقد يظهر عندما يقوم أحد الأفراد بإلحاق الضرر الجسدي أو النفسي بفرد آخر. [2]

ويعرف أيضا بأنه استخدام القوة الجسدية للإيذاء والضرر[3]،كما يعرف العنف على أنه أحد الأنماط السلوكية الفردية أو الجماعية التي تعبر عن رفض الآخر نتيجة الشعور والوعي بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية[4]،وهو أي عمل يرتكب ضد الإنسان ويحطم من كرمته وهو يتراوح بين الإهانة بالكلمة واستخدام الضرب[5]وأيضاً يُعرف على أنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى[6]، وهناك تعريف آخر ينتقد التعريفات السائدة التي تنص على أن العنف هو الاستخدام غير المشروع- أو على الأقل غير الشرعي للقوة- [7]فلا يرى صاحب هذا التعريف جواز القانون أو مبررات المشروعية كافيةً لاستخدام القوة، بل لضرورات أخرى منها استخدام القوة جائز للدفاع فقط. بلْ لابد أن يكون الاستخدام دفاعياً محدوداً واضطراريا[8]

ويمكن تعريف العنف بأنه :" السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالآخرين وله أشكال متعددة منها الإيذاء الجسدي، والإيذاء النفسي والإيذاء اللفظي بالتجريح والشتم السبب ..."

2- مفهوم العنف الأسري:وقد عرف العنف الاسري ومنهم من اسماه بالعنف العائلي عدة تعريفات حيث عرف طريف العنف الاسري بانه :" سلوك يصدره فرد من الاسرة صوب فرد اخر، ينطوي علي الاعتداء بدنيا عليه، بدرجة بسيطة او شديدة، بشكل متعمد

املته مواقف الغضب او الاحباط او الرغبة في الانتقام او الدفاع عن الذات او لاجباره علي اتيان افعال معينة او منعة من اتيانها، قد يترتب عليه الحاق اذي بدني او نفسي او كليهما به " . [9]اما التير فقد جاء بتعريف للعنف العائلي بانه :" هو الافعال التي يقوم بها احد اعضاء الاسرة او العائلة ويعني هذا بالتحديد الضرب بانواعه وحبس الحرية، والحرمان من حاجات اساسية، والارغام علي القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور او جروح، والتسبب في اعاقة، او قتل ". [10]

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن تعريف العنف الأسري بانه : " هو السلوك الذي يقوم به احد افراد الأسرة دون مبرر مقبول، ويلحق ضررا ماديا او معنويا او كليهما بفرد أخر من نفس الأسرة، ويعني ذلك بالتحديد : الضرب بأنواعه، وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية، والإرغام علي القيام بفعل ضد رغبة الفرد، والطرد والسب والشتم والاعتداء والشتم والاعتداءات الجنسية والتسبب في كسور او جروح جسدية او نفسية " .أصبح من الواضح بعد ما سبق كله ان مشكلة العنف الأسري مشكلة اجتماعية تؤثر في جميع نواحي المجتمع لذلك وجب التصدي لها والعمل علي فهمها والبحث فيها ووصولا الي وضع حلولا لها .

3-مفهوم ثقافة العنف المدرسي :

يعتبر التعريف الذي قدمه " تايلر" للثقافة في كتابه " الثقافة البدائية " سنة 1871 من أكثر التعريفات شيوعا بين علماء الاجتماع فهو يرى أن الثقافة هي ذلك :" الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات والقدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع " [11]، إلا أن الثقافة في مفهومها الواسع تشمل مختلف طرق الحياة التي يتبعها الإنسان في حياته لتلبية حاجاته البيولوجية أو المعنوية، فالثقافة في معناها المبسط تعني طريقة حياة معينة مبنية على معتقدات فكرية وأخلاقية تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر بفعل مجموعة من العوامل التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...ويمكن صياغة مفهوم إجرائي لمفهوم ثقافة العنف المدرسي في هذه الدراسة، كما يلي :

ثقافة العنف المدرسي هي:" مجموعة المعتقدات الفكرية والأخلاقية والقيمية التي ترسخ العنف كطريقة يتخذها الطفل في مواجهة مختلف المشكلات والموافق التي يتعرض لها في حياته المدرسية بشكل خاص ".

كما تجدر الإشارة إلى وجوب التفرقة بين العنف كممارسة فعلية وبين ثقافة العنف التي ترتبط بالأفكار والمعتقدات والقيم ...التي يحملها الفرد أو الطفل في ذهنه والتي تكون في الغالب وراء كل الممارسات العنيفة التي تصدر عن الطفل (أقل من 18 سنة حسب المنظمة العالمية لحقوق الإنسان)

- منهج الدرسة:

باعتبار أن اختيار منهج الدراسة يتوقف إلى حد كبير علي طبيعة الموضوع وأهدافه فقد رأينا أن منهج " **المسح بالعينة** " يمثل أنسب المناهج وأكثرها ملائمة مع طبيعة موضوعنا الذي **يهدف أساسا** إلى الكشف عن أهم العوامل والأسباب التي تقف وراء انتشار ثقافة العنف المدرسي بين التلاميذ الثانويات .

فمنهج المسح بالعينة يلجأ إليه الباحث عندما يعتقد أنه لا لزوم لأن يشمل المسح جميع أفراد المجتمع المدروس كما هو الحال في المسح الشامل الذي :" يدرس كل أعضاء المجتمع أو جماعة معينة، كأن نقوم بدراسة شاملة لسكان قرية من القرى أو حي من الأحياء ..." [12]

- العينة:

لقد اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على العينة العشوائية البسيطة وهي :" العينة التي يمكن اختيارها بطريقة تعطي لكل فرد من أفراد البحث احتمالا للظهورفي العينة يمكن حسابه "[13]و باعتبار أن موضوع بحثنا يتناول ثقافة العنف المدرسي لدى تلاميذ الثانويات فقد حاولنا القيام بدراسة ميدانية على إحدى أهم الثانويات في مدينة الخروب بولاية قسنطينة (ثانوية–ماسينيسا) وذلك بغرض الكشف عن أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشار ثقافة العنف داخل هذه الثانوية التي تعتبر كنموذج لباقي الثانويات الأخرى .حيث يقدر عدد التلاميذ في هذه الثانوية بحوالي 1000 تلميذ وتلميذة وبعد إجراء عملية الاختيار العشوائي من بين التلاميذ، كانت النتيجة ظهور حوالي 100تلميذ وهي نسبة تمثل حوالي 10 %مـــن العـــدد الإجمالي لتلاميذ الثانوية، حيث يتكون أفراد العينة من 55 تلميذ

و45 تلميذة كما يتوزع أفراد هذه العينة بين السنة الأولى بنسبة 29% والثانية بنسبة 35% والثالثة ثانوي بنسبة 36%.

ويتراوح سنهم بين 16 و18 سنة وهو السن الطبيعي في هذه المرحلة التعليمية أما من ناحية التخصص العلمي فأفراد العينة 47 % منهم علمي و53%أدبي .

وقد استغرقت مدة الدراسة حوالي 10 أيام . (من 2007/01/10 إلى 2007/01/20)

- أدوات جمع البيانات:

لقد تم الاعتماد في هذا البحث بشكل أساسي على الاستمارة التي تعد من أهم الوسائل العلمية التي تمكن الباحث من جمع المعلومات والحقائق من الميدان...(أنظر ملحق الاستمارة)

كما اعتمدنا على أدوات أخرى في جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة خاصة في الدراسة الاستطلاعية.

- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1- تأثير الأسرة على انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية:

لا شك أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر كثيرا على طريقة تربية آلأولاد فللتربية طرق وأساليب علمية حديثة، يتعذر على غير المتعلمين معرفتها فأغلب الآباء والأمهات يعتمدون على الطرق التقليدية التي تربو عليها في معاملة الأولاد ،و إن كانت هذه الطرق قد تكون لها إيجابيات في السابق إلا أنها قد لا تتناسب مع المعطيات المجتمعية الراهنة، وقد توصلنا من خلال نتائج دراستنا الحالية إلى أن معظم آباء أفراد العينة مستواهم التعليمي مرتفع نسبيا على مستوى الأمهات، حيث تشكل نسبة الآباء ذوي المستوى المتوسط 37% وهي أعلى نسبة، بينما تشكل أعلى نسبة تعليمية لدى أمهات أفراد العينة المستوى ابتدائي 39% وهذه المستوى من التعليم لا يسمح لصاحبه إلا بإتقان القراءة والكتابة ولا يعبر عن أي مستوى ثقافي يمكن أن يساعد في معرفة القواعد السليمة للتربية، أما نسبة الأميين فكانت 6 % بالنسبة للآباء و27% بالنسبة للأمهات وهي نسبة كبيرة نوعا ما إذا ما قارنها بالسياسة التعليمية التي انتهجتها الجزائر منذ الاستقلال فإذا كان المستوى الابتدائي لا يعكس مستوى ثقافي معين يساعد الأمهات على التربية السليمة للأطفال فإن الجهل والأمية تأثيرهما أسوء بكثير بينما نجد أن نسبة الأمهات المتعلمات نسبيا منخفضة حيث تقدر بـ 18% بالنسبة للمستوى المتوسط

و9% للمستوى الثانوي و7% بالنسبة للمستوى الجامعي وكذلك بالنسبة للآباء 12 % بالنسبة للمستوى ابتدائي 23 % بالنسبة للمستوى الثانوي و22% بالنسبة للمستوى الجامعي وقد يرجع هذا ربما لانتماء أولياء أمور أفراد هذه العينة إلى جيل الاستقلال الذي استفاد من السياسة التعليمية التي انتهجتها الحكومة الجزائرية لمحو الأمية وترقية التعليم وهذا ما قد يفسر استقامة بعض التلاميذ في الثانويات فإن كانت ثقافة العنف قد تفشت في المؤسسات التعليمية إلا أن الرهانات على القضاء عليها أو الحد منها لا تزال قائمة . وبالإضافة إلى ما سبق فقد وجدنا أن المستوى الاقتصادي للأسرة من أهم العوامل التي تساعد على تشكيل ثقافة العنف لدى التلاميذ ،حيث تشكل نسبة أفراد العينة ذوي المستوى المتوسط نسبيا 75% وهي في الحقيقة قد لا تنطبق مع الواقع فربما أفراد العينة منعهم حياؤهم من قول الحقيقة حيث نجد أن تقارير المنظمة العالمية للعمل ومنظمة اليونسيف تقول أن الظاهرة تشغيل الأطفال متفشية بشكل كبيرنتيجة استمرار تشغيل الأطفال الجزائريين البالغين سن أقل من 18 سنة، وكشفت في هذا الصدد عن وجود نحو 600 ألف طفل جزائري يتراوح سنهم ما بين الـ 7 و17 سنة في عالم الشغل.

وفي سياق هـذه التقديرات، كشف تحقيق ميدانـي حول تشغيل الأطفال بالجزائر، أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لـواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، شمل 08 ولايات من الوسط وهي الجزائر العاصمة – البليدة – تيزي وزو – عين الدفلة – تيبازة – بجاية – بومرداس – البويرة عن وجود 2979 طفل عامل تتراوح أعمارهم بين 04 و17 سنة، ينشطون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطارها المتاجرة بالمخدرات والدعارة. وبينت المعطيات فـي التحقيـق أن 06 % مـن هؤلاء الأطفـال تقـل أعمـارهم عـن 10 سنوات، في حين تراوحت أعمار الـ63% منهم بين 13 و16 سنة، وأن 77% من الأطفال الذين شملهم التحقيق هم من الذكور فيما تمثل نسبة الفتيات العاملات 23 %، وعن مستواهم التعليمي بيّن التحقيق أن 31 % من الأطفال متمدرسون وأنهم يمارسون أعمال موازية مع تمدرسهم، في حين بلغت نسبة الذين لفظتهم المدارس 37,5 %، كما أقرّ نسبة 31 % من العمال الصغار تركوا مقاعد الدراسة بمحض إرادتهم علما أن الجزائر العاصمة احتضنت أكبر عدد من هؤلاء بعدد 679 طفل عامل.

ونجد أن ما سبق يتفق مع ما قاله بعض أفراد العينة الذين تقدر نسبتهم بـــ 20 % ولو كانت ضئيلة فمن لا شك فيه هو أن الوضعية الاقتصادية للأسرة دورا حاسما في توجيه سلوك الأطفال فهي تبدأ من المحيط السكني والإمكانات المادية ومستوى المعيشة وما يترتب عن ذلك من كيفية تمضية وقت الفراغ والعطل ونوعية الرفاق ونوع المواضيع التي يتحدثون فيها فلكل طبقة اجتماعية عادات وتقاليد وثقافة تميزها عن باقي الطبقات ،أما نسبة أفراد العينة ذوي المستوى الاقتصادي الجد نوعا ما فتقدر بـــ 5 % وهي نسبة معقولة تتفق إلى حد كبير مع طبيعة المجتمع الجزائري .

كما يمكن لنا بالملاحظة البسيطة لطبيعة إجابات أفراد العينة أن ندرك طابع العنف الذي يهيمن على العلاقات القائمة في إطار الأسرة التقليدية، فقد وجدنا أن نسبة 39% من أفراد العينة يتعامل معهم بالتوبيخ من طرف أولياء أمورهم و33% بفرض الرأي وحتى الضرب أحيانا فقد قدرت نسبة من يتعرضون للضرب وهم في المرحلة الثانوية 8% وهي وإن كانت تبدوا نسبة صغيرة فإنها مؤشر عن وضعية تستدعي الاهتمام فمجمل النسب السابقة تشير إلى الطابع العنيف الذي يميز التعامل داخل الأسر الجزائرية وهذا ما ينعكس سلبا على تكوين الطفل الروحي والعقلي والثقافي، خاصة إذا زادت مشاهد المنازعات الزوجية والخلافات التي تحدث بين الزوجين في إطار الأسرة والتي تأخذ مظاهر متعددة تبدأ بالصراخ وتنتهي بالضرب وكذلك الشجار الذي يحدث بين الأخوة الذين يتبادلون الشتم والضرب أحيانا وأساليب التهديد والوعيد الذي يمارسه الكبار على الصغار . وكذلك اعتماد الآباء والأمهات على أسلوب الضرب المباشر للأطفال وأيضا الأحكام السلبية التي يصدرها الأبوان على الطفل , حيث غالباً ما يقوم الأبوان بها وذلك من أجل تكوين نمط من السلوك عند الطفل بالاعتماد على قصص خيالية مخيفة ,و في أغلب الأحيان نجد رائحة الموت والذبح والحرق بالنار وقطع الأعناق تفوح من هذه القصص، التي تمثل في نهاية الأمر نسقاً من معايير الإرهاب والتخويف التي تجعل الطفل في حالة من القلق والتوتر الدائمين ولعل ذلك يؤدي إلى شلل كامل في بنية الطفل الذهنية والعقلية .

أما نسبة أفراد العينة الذين يتعامل معهم أولياء أمورهم في حالة الخطأ أو الإساءة التصرف بالحوار 20% وهي نسبة ضعيفة نوعا ما ولكنها قد تكون مبشرة في المستقبل

لبروز أولياء أمور في المجتمع يعتمدون على أسلوب الحوار المتحضر في التعامل مع أولادهم لأن «من يُمارس عليه العنف سيمارسه على غيره، سواءً في الأسرة أو المجتمع، وقد يكون الإرهاب أحد صوره».

و من خلال ما سبق يتضح لنا بجلاء أن تأثير الأسرة على انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية تأثير كبير يستدعي إعادة النظر في الكثير من الأمور الهامة التي تتعلق بالسياسات التعليمية وبالأوضاع الاجتماعية والإقتصادية .....

2- بيانات عن مدى تأثير ممارسة العنف داخل المجتمع على انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية:

يشكل الواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه أرضية خصبة لنمو ثقافة العنف، خاصة لدى الأطفال نتيجة الممارسات العنيف الموجودة به، فقد وجدنا أن نسبة أفراد العينة الذين شاهدوا فيها ممارسات عنف بشكل مباشر أكثر من مرتين خلال السنة الماضية فقط 44% وهي نسبة مرتفعة نوعا ما، فالطفل الذي يشاهد ممارسات العنف بكثرة يتولد في عقله الباطن مجموعة من خبرات السيئة التي قد يكون لها أثار سلبية على سلوكه في المستقبل، حيث تتولد لديه ثقافة مفادها أن العنف هو الوسيلة الأمثل في حل المشكلات داخل المجتمع، أما نسبة التلاميذ الذين شاهدوا ممارسات العنف مرة واحدة خلال السنة الماضية فقد كانت 19% ومرتين 22% وهما نسبتين متقاربين تقريبا ،أما أضعف نسبة فقد كانت نسبة 15% وهي نسبة الذين لم شاهدوا ممارسات عنف بشكل مباشر خلال السنة الماضية وهذا ممكن الحدوث خاصة مع التلاميذ الذين يحبون الانعزال نوعا ما .

أما بخصوص مشكلة الشراسة أيضاً فإن البعض من التلاميذ الذكور يتميزون بالروح العدوانية أكثر من التلميذات، ولهذا أسباب كثيرة منها فطرية وتربويه ...وتقع المسؤولية في هذا على كل من الطالب والمدرس والعائلة، حيث يكون التلميذ مسئولا عن تصرفاته في المدرسة والبيت والدوافع قد تكون ذاتيه وقد تكون أحياناً أخرى اجتماعيه وفي الحقيقة ليس هناك عامل واحد لهذا بل عوامل متعددة تتجاوز السلوك الإنساني منها ثقافيه ومنها بيولوجيه... أما فيما يخص الشجرات الجسدية فقد كانت نسبة من تعرضوا لها أكثر من مرتين 48 % تليها نسبة 25% من تعرضوا لمرتين فقط وهذا ما يدل أن أغلب أفراد العينة لهم تجارب مع العنف وهذا ما يمكن أن يعزز بداخلهم ثقافة العنف وقد ينميها حتى تصبح الدافع وراء أي فعل عنيف، فالبيئة التي ينشىء فيها الطفل تكون المهد الأول لنمو

ثقافة العنف بداخله، خاصة إذا كان يسودها العنف في التعامل مع حل كل المشكلات التي يتعرض لها من في بيئة الطفل ،أما أضعف النسب فكانت 19% لمن تعرض خلال تنشئته الاجتماعية إلى تجربة عنف واحدة ونسبة 8% لمن لم يتعرضوا لها مطلقا وقد يكون هؤلاء التلاميذ قد نشئوا في بيئة مسالمة بعيدة عن المشاكل التي تعاني منها الأحياء الشعبية فمعظم من تعرض خلال حياته للشجار أكثر من مرتين كانوا من التلاميذ الذين يعيشون في الأحياء الشعبية مما يشير إلى أن الأحياء الشعبية لها دور كبير في ترسيخ ثقافة العنف لدى الأطفال خلال تنشئتهم الاجتماعية .

و بالإضافة إلى ما سبق فإن تعامل أفراد المجتمع مع بعضهم ومع الأطفال بشكل خاص يلعب دورا مهما في توجيه سلوك الأفراد، فقد كان هناك شبه إجماع بنسبة تقدر بحوالي 89 % من أفراد العينة من يرون أن الناس في المجتمع يتهمون من لا يتصرف بعدوانية إذا حدث له مشكل بالضعف والجبن وهذا ما قد يكون دافعا حقيقيا وراء التصرفات العنيفة في مواجهة المشكلات لأن الأطفال بطبيعتهم يميلون إلى استعراض القوة لكي يظهروا بمظهر البطل ولكي ينالوا إعجاب واحترام من حولهم، أما نسبة من لا يرون ذلك فقد كانت 11 % وقد يرجع ذلك ربما إلى البيئة التي ينتمون إليها.

كما نجد أن نسبة 71% من أفراد العينة يرون أن الناس عدوانيين في المجتمع نتيجة الممارسات العنيفة التي تعودوا على رؤيتها، خاصة في بعض الأحيان عندما يكون بالإمكان احتواء المشكلات بطريقة مسالمة، إلا أن هناك نسبة 19% يرونأن أفراد المجتمع معتدلين ونسبة 10% يرونهم مسالمين وكما سبق وأن قلنا أن التلاميذ الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية غنية ويسكنون أحياء

راقية لا يرون المجتمع بنفس طريقة الذين يعيشون في الأحياء الشعبية .

وهكذا نلاحظ أن أسباب العُنف– التي سببها البيئة الاجتماعية– لدى تلاميذ الثانويات كثيرة ومتنوعة فالممارسات العنيفة من طرف أفراد المجتمع لها تأثير بالغ الأهمية في تكريس ثقافة العنف وانتشارها بين تلاميذ الثانويات .

خاتمـــة:

لقد كان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو الوصول والكشف عن أهم الأسباب والعوامل التي تقف وراء انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية ،أي البحث عن مصدر مجموعة المعتقدات الفكرية والأخلاقية والقيمية التي ترسخ العنف كطريقة

يتخذها الطفل في مواجهة مختلف المشكلات والموافق التي يتعرض لها في حياته المدرسية بشكل خاص .

و قد توصلنا من خلال نتائج الدراسة الميدانية إلى مجموعة من النتائج، تفيد أن أهم الأسباب والعوامل التي تقف وراء انتشار ثقافة العنف المدرسي في الثانويات الجزائرية ترجع إلى :

- **الأسرة:**
- بسب ضعف المستوى التعليمي لكل من الوالدين
- تدني المستوى الاقتصادي للأسرة
- الإعتماد على أسلوب القسوة والعنف مع الأطفال خاصة من خلال التنشئة الإجتماعية

- **ممارسة العنف داخل المجتمع:**
- بسب ممارسات العنف المباشرة في المجتمع
- الخبرات العنيفة والشجارات
- وصف المجتمع للعنف بالشجاعة والسلم بالضعف
- العدوانية الموجودة في المجتمع

وأخيرا يمكن القول أن تفشي ثقافة العنف المدرسي بين تلاميذ الثانويات الجزائرية باتت ظاهرة تستدعي الاهتمام والدراسة وتكثيف الجهود للتصدي لها .

المراجع:

[1]- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت،مكتبة لبنان1978، ص.441

[2]- إبراهيم زكي، رؤية ديمقراطية لظاهرة العنف لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عشوائية. المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف، والتطرف في المجتمعات الإسلامية. جامعة القاهرة، مركز صالح كامل 1998) ص106.

3- أحمد مصطفى العتيق، وعبدالمنعم حاتم، البيئة والعنف: دراسة الدلالات البيئة لاحتمال السلوك العنيف لدى عينة من الشباب المصري،(دارالمعرفة الجامعية، القاهرة 1994ص.100

[4]- شادية على قناوي، نحو تفسيرآليات العنف في المجتمع المصري: رؤية سوسيولوجية حولية. كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر،1996،عدد. .19ص.315

[5]- فايقة المبحوح، العنف ضد الأطفال في مخيم جباليا معهد كنعان للدراسات، غزة، 2000، ص12.

6- علي راضي حسانين.وسائل الإعلام والعنف الأسري. مرجع سبق ذكره.

[7]- تعريف أورده السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه السِّلم والسلام الصادرعن دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع اللبنانية سنة 2005

8- للمزيد أنظر موقع دار العلوم -http://www.daraloloum.com/update2005 4/139.htm تاريخ الزيارة 10-01-2007

9- طريف شوقي، العنف في الاسرة المصرية، (التقرير الثاني) دراسة نفسية استكشافية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الجنائية –قسم بحوث المعاملة الجنائية، 2000م، ص 24 .

10- مصطفي التير، العنف العائلي – الرياض – أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، 1997 – ص 122.

11- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيوأثروبولوجي في دراسة المجتمع ،وكالة المطبوعات الكويت ص55

12-محمد علي محمد، مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت 1982 ص 182

13-زيدان عبد الباقي ،قواعد البحث الاجتماعي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط2، ص174 .